لا إله إلا الله محمد رسول الله

في ذكرى ملحمة التوحيد والاحتفال بيوم الوطن

الدفاع المدني السعودي..

خطوات واثقة نحو العالمية

٨٠ عاماً صعدت خلالها المملكة إلى صدارة القوى الدولية الفاعلة في صناعة القرار، ونمت فيها قدرات الدفاع المدني إلى مستوى الأجهزة المماثلة على الصعيد العالمي، ونجح رجاله في استخدام أحدث التقنيات في تنفيذ عمليات نوعية متخصصة داخل المملكة، ومد يد العون والمساعدة للأشقاء والأصدقاء في المحن خارج الحدود. ≪

تقرير: محمد أبو جليد

طفرة هائلة في البنية الأساسية التدريبية باستخدام أحدث تقنيات التدريب التخصصي

الاحتفال باليوم الوطني مناسبة طيبة لاستعراض ملامح مسيرة تطور الدفاع المدني، التي بدأت في عهد الملك المؤسس – طيب الله ثراه- وصولاً إلى هذا العهد الزاهر لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – يحفظه الله –، الذي شهد فيه الدفاع المدني نقلة كبيرة في قدراته وتجهيزاته، أهّلته للمشاركة في عمليات دولية، ووضعته في مصاف أفضل أجهزة الدفاع المدني والحماية المدنية في العالم.

ترافقت البدايات الأولى لجهاز الدفاع المدني مع خطوات المملكة باتجاه النهضة وامتلاك كل مقومات الدولة العصرية، التي أرسى دعائمها الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود، وذلك بإنشاء أول فرقة للإطفاء في مكة المكرمة عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٦م، وانضمت هذه الفرقة إلى جهاز الأمن العام بمسمى رئاسة عموم المطافئ.

وبعدها باثني عشر عاماً تم إنشاء فرقة أخرى بالمدينة المنورة، تلتها فرقة ثالثة بالرياض، ثم فرقة رابعة.. وسعياً إلى تنظيم عمل هذه الفرق والتنسيق بينها تحت قيادة واحدة، صدر قرار إنشاء المديرية العامة للإطفاء بوزارة الداخلية عام ١٩٦٠م، وبعدها بخمس سنوات تغير هذا المسمى إلى المديرية العامة للدفاع المدني، وصاحب هذا التطور تحديد دقيق لمهام الدفاع المدني، التي تجاوزت أعمال الإطفاء إلى كافة أعمال الإنقاذ ومكافحة الكوارث على اختلاف أنواعها وأسبابها.

> ٨٠ عاماً ورجال الدفاع المدني يقدمون أرواحهم ليدوم عز الوطن بالحفاظ على أرواح أبنائه وممتلكاتهم

وحرصاً من الدولة – رعاها الله – على الارتقاء المستمر بقدرات الدفاع المدني، بما يتناسب مع التطور الكبير الذي يشهده المجتمع السعودي في جميع مناطق المملكة، تعددت المستويات التنظيمية لمنظومة الدفاع المدني تحت مظلة مجلس الدفاع المدني، الذي يتشرف برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية له، وصاحب السمو الملكي نائب وزير الداخلية نائباً للرئيس، وعضوية صاحب السمو الملكي مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية وعدد من الوزراء ورؤساء الهيئات ذات العلاقة.

وقد أرسى مجلس الدفاع المدني قواعد ثابتة لتطوير قدرات الجهاز، من خلال سياسات واضحة وخطط عملية ومشروعات طموحة، وتحديد دقيق لمسؤوليات الأجهزة الحكومية في دعم أعمال الدفاع المدني، وإصدار لوائح نظام الدفاع المدني لاستيعاب كافة المستجدات.

وتتولى المديرية العامة للدفاع المدني، كأحد القطاعات الأمنية التابعة لوزارة الداخلية التي ترتبط بسمو مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية، تنفيذ السياسات العامة لمجلس الدفاع المدني، والقيام بكافة المهام لحماية الأرواح والممتلكات العامة والخاصة ومصادر الثروة الوطنية من جميع الأخطار، وإعداد قواعد ووسائل السلامة ومتابعة الالتزام بها، ومراقبة الأخطار والتدخل لتلافيها قبل وقوعها، والتدخل السريع في حال وقوعها، وتدريب المتطوعين، وإعداد خطط الطوارئ، وتمثيل المملكة في المنظمات الدولية المعنية بأعمال الدفاع المدني.

ووجد الدفاع المدني اهتماماً كبيراً من الدولة – رعاها الله – لتطوير قدراته وتحديث تجهيزاته وتوسيع مظلة انتشاره في جميع مناطق المملكة، والاستفادة من التقنيات الحديثة في كافة أعماله، والاطلاع المستمر على التجارب والخبرات الدولية المتميزة، وابتكار برامج التدريب والتأهيل العلمي لرجال الدفاع المدني.

> تحديث أسطول طيران الدفاع المدني بطائرات مجهزة لأداء كافة مهام الإطفاء والإنقاذ

وأثمر هذا الاهتمام والدعم من لدن القيادة الرشيدة قفزات هائلة في قدرات الدفاع المدني على المستويين النوعي والكمي، من حيث نوعية التجهيزات والآليات والمعدات، وأعداد القوى البشرية المؤهلة من الضباط والأفراد، ومستوى التدريب. وتجلت قدرات الدفاع المدني على أداء مهامه في حماية مكتسبات الوطن وثرواته، وفي مقدمتها الثروة البشرية، عبر الكثير من المواقف والاختبارات الصعبة التي اجتازها رجال الدفاع المدني بنجاح كبير.

وتجسدت هذه القدرات خلال السنوات الماضية في مواسم الحج وتأمين سلامة ملايين الحجاج والمعتمرين بكفاءة عالية، جعلت كثيراً من دول العالم تسعى للاستفادة من خبرات الدفاع المدني في إدارة الحشود الكبيرة وتأمين سلامتها.

وانطلقت المديرية العامة للدفاع المدني من هذا المستوى إلى آفاق العالمية من خلال عضوية فاعلة بالمنظمة الدولية للحماية المدنية، كأحد الأعضاء المؤسسين للمنظمة، واتفاقيات للتعاون مع عدد كبير من الدول المتقدمة في مجالات التدريب وتحديث الآليات والمعدات، وزيادة فرص الابتعاث لمنسوبي الدفاع المدني للدراسة في كبريات الجامعات في العالم، وبمشاركة متميزة في أعمال الإنقاذ والإغاثة على المستويين الإقليمي والدولي، تحققت بمشاركة فريق الإنقاذ السعودي في أعمال الإنقاذ والإخلاء والإيواء لمتضرري فيضانات باكستان مؤخراً، حيث أثبت الدفاع المدني من خلالها تفوقه وقدرته على أداء أصعب المهام الإغاثية والإنسانية خارج حدود المملكة.

وتتعدد دلائل ومقومات عالمية قدرات الدفاع المدني السعودي على مواكبة

> **استثمار كبير لتقنيات الاتصالات والمعلومات في رصد وتحليل المخاطر والاستعداد لمواجهتها**

مسيرة النهضة وأداء كافة أعمال الإنقاذ والإغاثة داخل حدود المملكة وخارجها، من خلال الطفرة الهائلة في البنية التدريبية الأساسية لرجال الدفاع المدني، بإنشاء معهد الدفاع ومراكز التدريب في عدد من المناطق، إضافة إلى إقرار إنشاء مدينتين للتدريب في مكة المكرمة والرياض، واعتماد إنشاء ٢٠٠ مركز للدفاع المدني في مختلف مناطق المملكة، بما في ذلك القرى والهجر، لتوسيع مظلة الحماية المدنية في جميع أرجاء البلاد، واستيعاب النمو المتزايد في عدد السكان والمشروعات التنموية الجديدة.

وفي الاتجاه ذاته، تم تحديث أسطول طيران الدفاع المدني بعدد من الطائرات المجهزة للقيام بكافة المهام، وإيفاد عدد من الطيارين والفنيين للدراسة في الخارج، وتطوير القوات الخاصة للدفاع المدني بما يتناسب مع طبيعة مهامها النوعية التخصصية في مباشرة كافة الحوادث، وإتاحة الفرصة لضباط وأفراد الدفاع المدني للحصول على الدرجات العلمية من الجامعات السعودية والأجنبية، حتى وصل عدد المبتعثين لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه داخل المملكة وخارجها إلى أكثر من ٦٤ مبتعثاً، إضافة إلى تنفيذ أكثر من ٣٥٠٠ دورة تدريبية داخل الدفاع المدني، وأكثر من ١٠٠٠ دورة بالتعاون مع جامعات وهيئات حكومية

> **تتعدد دلائل ومقومات عالمية قدرات الدفاع المدني على مواكبة مسيرة النهضة**

سعودية، وأكثر من ٩٠ دورة تدريبية خارج المملكة.

وتشير الإحصاءات إلى أن تكلفة إنشاء معهد ومراكز تدريب الدفاع المدني خلال السنوات الثلاث الماضية بلغت أكثر من ٢٤٠ مليون ريال، في حين تخرج فيها أكثر من ٥٥٠٠ خريج.

وكان الدفاع المدني سباقاً في استثمار تقنيات المعلومات والاتصالات، لتعزيز قدراته في رصد وتحليل كافة المخاطر والاستعداد لها، وتطوير كفاءة الوحدات الإدارية والميدانية، والاستفادة من هذه التقنيات في تفعيل برامج التوعية بالمخاطر بين جميع فئات المجتمع، والاطلاع على كل جديد في مجال عمل الدفاع المدني، وتنفيذ برامج التدريب عن بعد، ونشر ثقافة السلامة، لتتسع خطوات الدفاع المدني نحو العالمية في القدرات والمهام على حد سواء.

> **إتاحة فرصة الابتعاث للدراسة في كافة التخصصات التي تلبي الاحتياجات الفعلية**